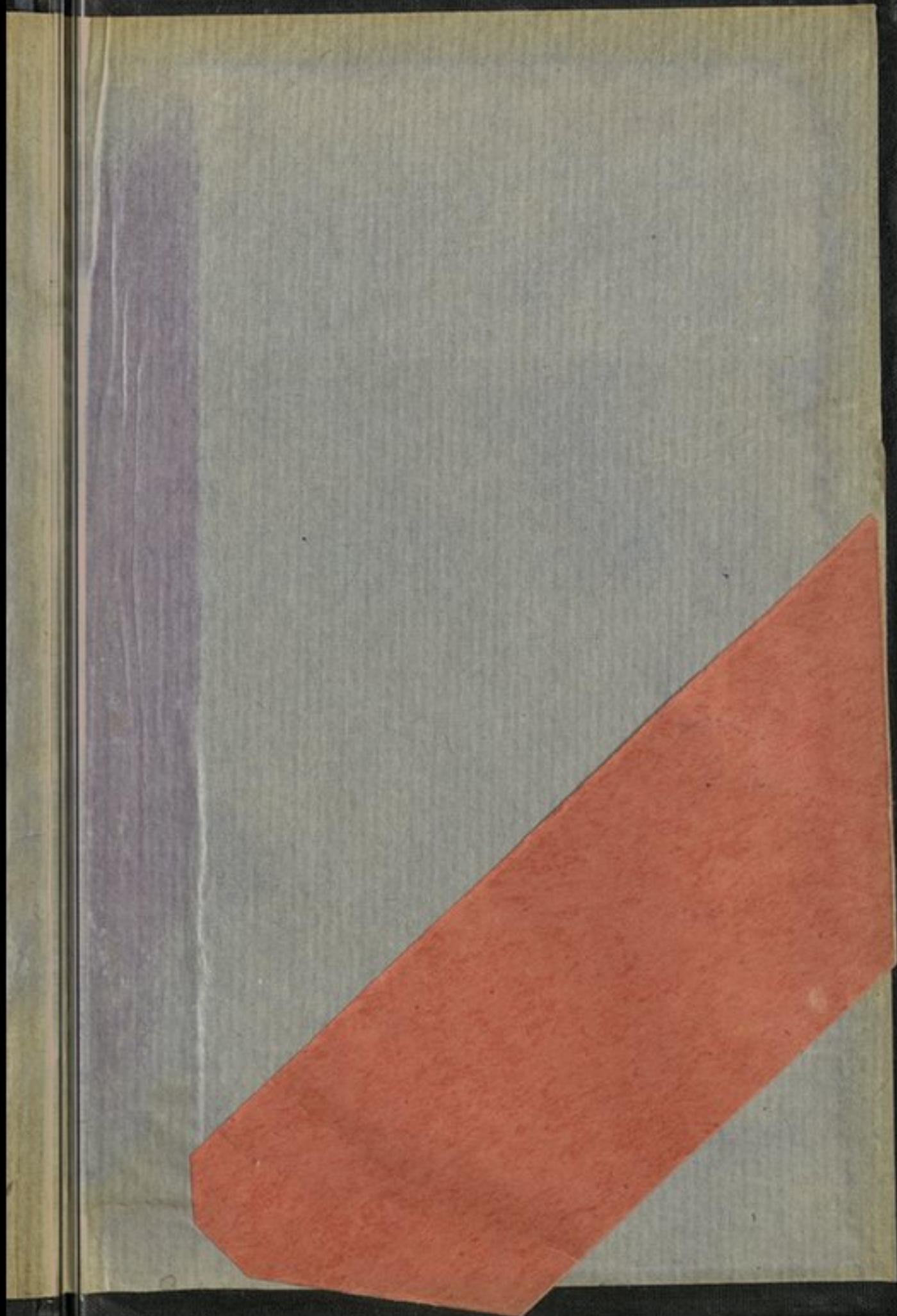


جورج

سهاد البريئة



892.73
G34sA

~~MR 26 53~~ 30 Sep 63

~~AP 25~~

~~EX 3 56~~

~~199~~ 65

~~27 May 66~~

~~1957~~

~~JA 24 57~~

JAFET LIB.

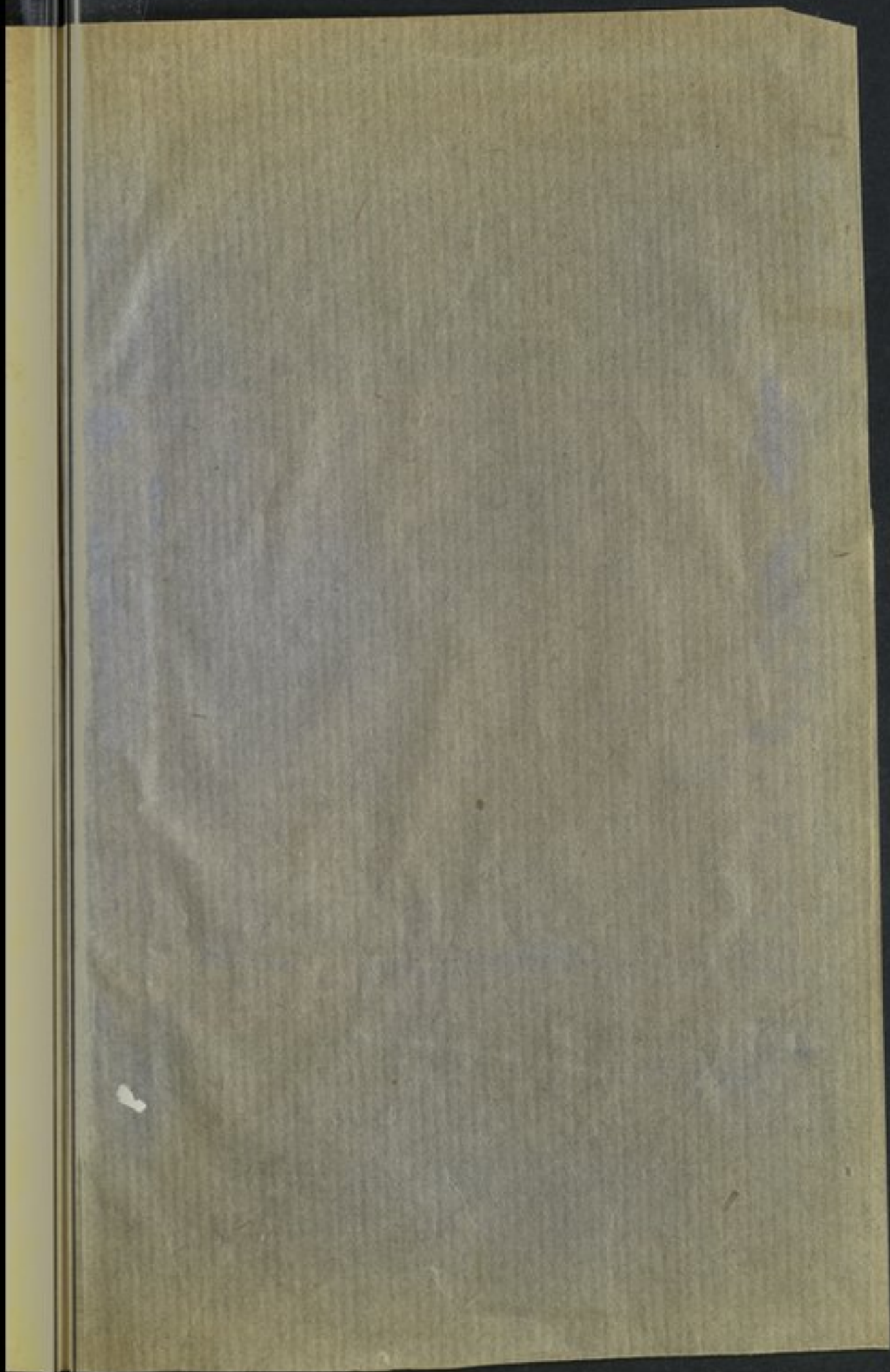
~~1958~~

~~3 FEB 1970~~

~~MR 31 58~~

~~Jan 11 58~~

~~MY 21 59~~



872 43
G-348A

إلى الأستاذ الأبرار ديب
صاحب مجلة (الديب)

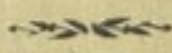
كارنيل جوج

892.78
G348sA
C.16

كارنيل

سهان البريء

قصص



مطبعة الزبيد - بغداد

١٩٤٨
٣٦١
١

بسم الله الرحمن الرحيم
مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة
1954

الصور الفنية بريئة المؤلف
الضارين من فطحي جواد

الاهراء

البيك أنت

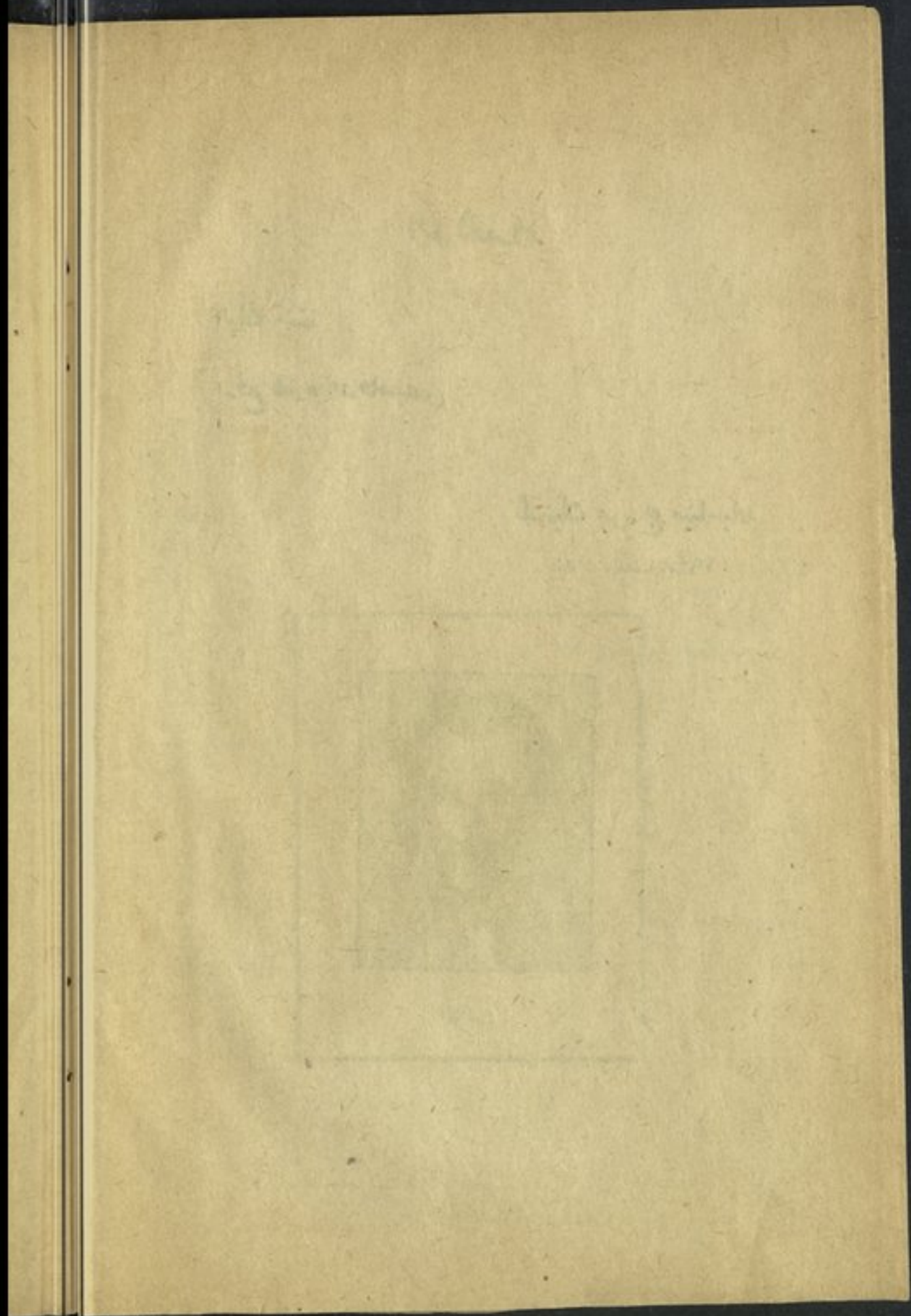
ارفع هذه الاقاميس

كارنيك جورج ميناسيان

بغداد صيف ١٩٤٨



المؤلف



مقدمة

كارنيك جورج شاب عادي اذا نظرت اليه لم تميزه عن بقية الشباب ،
فاذا ما اجتمعت به وجالسته سرعان ما تبدل رأيك فيه حتى اذا ما مر زمن
عليكما واتما في نقاش تتلمسون اطراف الحديث زاد أفق نظراتك نحوه ،
وغيرت رأيك فيه عندما شاهدته أول مرة .

هو رسام قبل أن يكون أديباً والرسام والاديب أبناء حرقة واحدة اذا
صح اطلاق هذا الاسم على الفنون .

فالاديب هو المعبر يبراعه عن صور الحياة وعمما يعتلج في نفسه من
خلجات وأحاسيس سواء كان ذلك فرحاً أو سروراً أو جزناً أو انقباضاً .
ولسنا الآن في مجال تعريف الأدب ومهمة الاديب . ولكنني كنت
أرغب أن أقول أنت صديقي كارنيك هو رسام وأديب . يميل بطبعه الى
تلمس معاني الخير والحق والجمال في كل كائن حي أو جماد ، فاذا ما انعدمت
هذه للعاني وتلاشت من أمام ناظره اقلبت نظرتة الى سخرية مكتومة
وتبقى هكذا مكتومة بين جوانحه حتى اذا ما وجد له متنفساً رأته قد صور
تلك السخریات في رسومه ولكننه أبن في هذه المرة أن يغمط الأدب حقه
فصور سخرياته تجاه الحياة . هذه الحياة الزاخرة بالوان الصور واللوحات
التي هي بمثابة ينبوع غزير يستمد منه الفنان والاديب فنه وأدبه .

جاءني يوماً وأخبرني بأن لديه فكرة يود تحقيقها ولما سألته أن يوضح
قال لي بأنه ينوي أن يخرج كتيباً قصصياً مزيئاً بصور من ريشته فعمجت
لهذه الجرأة . أجل أقول الجرأة . تلك الجرأة التي حدثت به الى الاقدام
على مثل هذا العمل وهو العليم بحسارة هذه الاعمال مادياً ، لأن جمهورنا

العراقي لا يقدم للأسف الشديد على تشجيع الانتاج الادبي والفني في العراق .

فأجابني بعزمه على ذلك فقلت له لماذا لا تنشر قصصك هذه في الصحف فقال لي لقد اخبرتك مراراً وتكراراً بأنني انما اريد ان اقدم نتاجاً فنياً خالصاً ليحكم عليه اصحاب الضمائر الحية بالنجاح أو الفشل وكيف يستطيع القارىء ان يحكم على قصة تنشر في صحيفة يومية لا يقرأها إلا عدد قليل من قراء السياسة الجافة . ؟

فأطرقت موافقاً ، ثم قلت مرة ثانية وهل وضعت الحسارة على باك وأنت تقدم على هذا العمل ؟ فاجابني بالإيجاب .. فباركته وشدت على يده وأكبرت فيه هذه الروح . ومرت الأيام فاذا بصديقي يعرض علي قصصه لأطالعها بصفتي قارئاً ثم لا اكتب لهذه المجموعة للقدمة التقليدية التي سار على تطبيقها الأدباء والقصاصون . فطالعت تلك القصص ولكنني وجدت فيها شيئاً جديداً يختلف عن بقية القصص فكل قصة هنا تنتهي بك إلى مفاجأة غير متوقعة فاذا ما طالعها ايها القارىء ، وانتهيت من مطالعتها ستجد ما أقوله واضحاً بل وبرهاناً لقولى هذا . فالقصة هنا تبدأ كما هي العادة بالعرض ثم تنتقل إلى العقدة حسب الطريقة للنبعة ولكن الحل يباغتك على حين غرة دون سابق تمهيد فالحل هنا يعقب العقدة مباشرة . ومن هنا ترى أن الكاتب قد أتى بطريقة جديدة على القصة العراقية ولو أنها مستعملة عند الغربيين وبالأخص في القصة الأمريكية . ولا ضير في أن كارنيك قد مشى على هذا الاسلوب ولا يمكن أن نؤاخذه على ذلك . إذ أن فن القصة نفسه دخيل على الأدب العربي بل وفن جديد لم يعالجه العرب قديماً .

وفوق كل ما تقدم وجدت أن للؤلؤف قد نهج نحو التحليل النفسي في اقصيص هذه . نعم أنه يفوص بالقارىء إلى اعماق النفس الانسانية واغوار القلوب البشرية المختلفة بأسلوب سهل ممتع يسير بأنسياب هادى . كما ينساب

الغدير بين شروج والأزاهير ويستطيع القاريء أن يتلمس بين السطور
نفسية الكاتب مكشوفة على حقيقتها . وأما سبب تسمية هذه المجموعة باسم
(سهاد البريثة) فلأن كارنيك خيالي فوق حدود الخيال لذا صدمته قصة
سهاد البريثة بصخرة الواقع للؤلؤة فابى إلا أن يخلد هذه الباقة اليانعة باسم
(سهاد البريثة) فظالعاها أيها القاريء ، وتمعن في مطالعتها . حتى تفتيح لك
ابواب الحياة على مصاريعها فتلجها مقتحماً طريقها ، طريق الهزم والسخرية
اللاذعة فتأبى إلا أن تخجل من نفسك فتلعن الحياة وتلعن صورها للؤلؤة .

عمر الحافظ القباني



قال — أترفضين ؟

قالت — من الخير ان لا تفعل !

قال وهو يتسم — كأنها القبلة الأولى ..

فلم تجب ، بل تخلصت من ذراعيه القويتين .. وتعجب هو !

ثم رفع بصره اليها ، فوجدها صامئة واجمة ، فقد كانت تفكر ، في تلك القبلة التي اختطفها من خدها .. القبلة الأولى ، يوم ذهب مع والديها الى دار من دور (السينما) ، جلسا متجاورين ، وكل منهما يشعر بخنو بالغ نحو رفيقه ، وفي طلعة السينما ، بينما الكل متجه الى (الشاشة) كان قلبها يحقق بشدة ، إذ رأته عينها صورة قبلة تبادلها للمثلون على الستار ، وبدون أن تشعر ادارت بوجهها نحوه قليلا ، فاذا به يختطف من وجنتها الريانة ، قبلة ناعمة . وما ان وصلت الى هنا حتى ابتسمت بمرارة .

وقارنت تلك الايام للماضية بهذه الساعات الحاضرة ، فوجدت أن فرقا عظيما يتحكم بحياتها ، ويجعلها تنحول وتمحرف عن المجرى الذي رسمته لها في مخيلتها .. واتبعت الى نفسها ، اذ احست بساعديه القويتين يضمانها الى صدره ورأته بهم بتقبيلها .

قالت — خذها ، على ان تكون الأخيرة !

وقدمت له شفيتها ، ولكنه دفعها بقوة وقسوة .. وكعطشى تحطمت الكأس قبل ان تسكب في شفيتها قطرة واحدة اضطربت اذ وجدت كبرياتها يتحطم على هذا النحو ، ولكنها في الوقت نفسه ، فرحت ، اذ وجدته يبعدها .. فهذا الأبعاد سيعقبه إبعاد آخر .. إبعاد أبدي ! وهذا ما ترجوه رغم انها لا تقدر على احتماله .

اما هو فقد أمسكها من ساعديها ونظر الى عينها بشدة !

وقال — ماذا قلت ؟

قالت بصوت منخفض — لتكن القبلة الأخيرة ...!

قال — سهاد ، أنت تخفين عني شيئاً !

قالت — كلا ..

قال — فما هذه للعاملة ؟ من أهلك إياها ؟ هل وعدك رجل آخر بخاتم

مثل هذا ??

وأشار الى اصبعها ، فأطرقت سهاد الى الارض وقالت

ك .. أبدأ ، ولكن ! حبذا التخلص منه

قال — بمن ؟

قالت — من هذا الخاتم ، خاتم خطبتنا .

قال — ولماذا ؟

قالت — هذا لا يعنيك !

وتخلصت من ذراعيه بسهولة ! اذ كان خائر القوى حائر الفكر .

قال — كيف ؟ ومن يعنيه أمرك سواي ؟

فادارت سهاد وجهها عنه لتخفي دموعه جالت في عينيها ..

ونظرت من النافذة الى السماء ، فوجدتها صافية الأديم ، فعجبت ! اذ

كيف تكون هادئة صافية وقلها الصغير لا يكاد يملك زمام أمره ، وبينما نفسها

في ثورة من الحزن والألم ، ومن العذاب والشقاء ، ألم تقرأ في السكتب بان

السماء في مثل هذه الحالات ، تكون هي الأخرى حزينة متألمة .. ؟ فكيف

بها اليوم هادئة مشرقة . ؟ ولا تدري كم جاهدت نفسها وقالت :

— رجل آخر !

وصرخ هو — سهاد لا تكذبي .

قالت — لن أكذب . انه الواقع !

وغامت الدنيا امام عينيها ، أبهذه السرعة يتغير قلب للمرأة ؟ لم تمض عليه الا

سنتان ، بعد ان أعلن خطبته عليها وسافر الى لندن ، في بعثة من الحكومة
للهدراسة .

وطاش هاتين السنتين في لندن في قلب الغرب — وظل مخلصاً في حبه
لسهاد ، هذه الساذجة البسيطة التي لا تكاد تكون — بالنسبة الى نساء
الغرب — الا صفراً الى الشمال ! من حيث الثقافة والترية والجمال . وكل ما
يفري الرجل ويفتح قلبه .

لقد ظل مخلصاً كما ماهدا وفيأ كما وعدها . فقد كان حبه عنيفاً قوياً ،
فهو ليس ابن عام او طامين ، بل هو ابن عمر طويل ، يكاد يساوي عمرها .
فكيف ، كيف بها تقول هذا الكلام ؟

قال بصوت بأس — أيجبك هو .. منلى ??
قالت في نفسها .. (لماذا أكذب عليه ؟) ثم اردفت تقول بصوت طن
— كلا .. ابدأ !!

قال — فما الذي يربطك به ؟
قالت — لا شيء ، ا ليس بيننا اي حب !! ولكن ، هو الذي جعلني اود
الابتعاد عنك !!

قال — لا أفهم ...
قالت — من الخير ان لا تفهم ! والآن .. وداعاً !
لفظت هذه الكلمة ليخرج من غرفتها ، ليذهب ، لتتخلص منه ..
ومن هذا الالم للمض الذي يعصر قلبها ، فهذه اول مرة يخنلي بها في
غرفتها بعد رجوعه من لندن ، غير انه لم يتحرك !
وظل واجماً صامتاً .. ينظر اليها في ذهول ..
قالت دون ان تنظر اليه — ألا تذهب ؟
قال بحدة — كلا ! يجب ان اعرف !!
قالت — ماذا ؟

قال — كل شيء !

قالت بانفعال — مستحيل !!

فتقدم اليها وامسك بذراعها ، وادار وجهها اليه :

وقال — لا تقولي مستحيل .. سهاد . يجب ان اعرف !

لقد اعترفت من غير ان تشعرني بان هناك شيئاً .

لماذا لا تقول له ؟ لماذا لا تصارحه ؟ اجل ! وليكن من امرها ما يكون
ماذا سيفعل لها ؟ أيهجرها ؟ . وهذا ما تتمناه .. أيصغها ؟ أ يضربها ؟ أ يذيع
سرّها بين الناس ؟؟ فليكن ! اجل فليكن !! فذلك أهون واسهل من هذه
الحال . ومن هذا السكتان .

وكرر هو رجاءه .

— سهاد ؟ . تكلمي !

وبعد صمت قصير ، اطرقت الى الأرض وقد التهمت في عينها دموعاً حارة .

وقالت بصوت ضعيف ..

— ... ! ثم اردفت : كأنك لا تصدق ؟

قال في ذهول — ليتني لا اصدق .

فشعرت سهاد بان هذه آخر لحظة تلتقي فيها به ، وانه سيذهب عنها
وسيهجرها .. فأحست بجرح عميق مؤلم يفتح في صدرها .. ويكاد يذهب
بدمائه .. رغم انها كانت تريد ان تبعده عنها .. غير انه لم يذهب ! ولم يتحرك
ولم يتكلم .. فقد كان ذاهلاً !! كان في عالم آخر .. وأفكاره مشتتة
متناثرة ! لا تتناسق ولا تستقر لتكون له الفكرة الصحيحة .. وحسبت
سهاد انه ينتظر الخاتم ؟ فاتزعته من اصبعها ، ووضعت على مائدة بالقرب منه
لكنه لم يحرك ساكناً ! كأنه لم ير ، وكأنه لم يفهم من افعال سهاد شيئاً ..

وبعد صمت طويل قال لها بسكون :

— كيف حدث ذلك ؟

فأنتفضت سهاد وقد ارتفعت قيمته في نفسها ، وأيقنت بأنه ليس رجلاً
كسائر الرجال ! انه رجل طائفة ، رجل شعور ! وبعد لحظات كانت تسرد
له قصتها .

« اصطحبته — بعد أن اعتذر أخي لارتباطه بموعد آخر — الى حفلة
راقصة عند بعض الاصدقاء ، وكان المكان رجباً فسيحاً ، وللموسيقى تشنف
الاسماع بانغامها ، ولكنني أحسست بالضيق وشعرت بالخوف دون ان
ادري لماذا .. »

وانحدرت من عينها دمعة وسالت على خدها الأصيل .. قد هوأ يده ،
ومسحها .. فادركت سهاد انه ما زال يحملها في قلبه بعض الحنان .
ثم اردفت تقول واخذت القوم يشربون واخذت العواطف تلتهب
والاصوات تتعالى .. وأصر عمي على ان اشرب انا الأخرى ، فامتعت ،
ولكنه كان ثملاً ، كان الخمر قد ذهبت ببعض صوابه ، فأجبرني على الشرب
فلم أجد بداً من ذلك .. ولما دنوت الكأس من شفقي لمحت خيالك انت
على صفحتها ، تنظر الى غاضباً فأغمضت عيني ، وأفرغت الكأس في ثمي !
وقتنا رقص ، رقصة (الفالز) ولما أخذ عمي يدور بي فقدت توازني
وسقطت لا أعي شيئاً ، فلم أسمع سوى صوت للدعويين وضوضاء السكارى .
وهم ينقلوني الى السرير .. ولما انقطعت الأصوات أحسست بشفاه تلامس
خدي ، ففتحت عيني ، ونظرت ملياً الى الوجهه لللتصق بوجهي .. فاذا
به هو !

قال — عمك ؟

قالت — نعم ! فدفعته بقوة وحاولت القيام ، غير انه كان أقوى مني ،

فالتف بي وراح يقبلني في نهم ، وانا احاول الخلاص منه ولا أستطيع ،
وكانت حالي في تلك اللحظة ، حالة عصفور صغير بين مخالب نسر جائع .
وسكنت تسترجع أنفاسها ..

كانت كزهرة على وشك الذبول ، بل كان الذبول يستولي عليها وهي
تسكلم .. اما هو فقد كان يستمع صامتاً .. داعم العينين ، إذ لم يخطر بباله
قط بأنه سيبسمع مثل هذا الكلام في يوم ما من شفقي سهاد للمبودتين ..
واردفت سهاد بصوت يحمل بموجاته كل معاني الألم واليأس ..

— حاولت الخلاص فالتف بي . وحاولت التوسل فلم يسمعي . فبدأ
لي ان اصرخ مستغيثة .. غير انه عرف ذلك فوضع يده على فمي ومنعني من
الصراخ .. وهو يقول (لا تخافي يا سهاد ، فانا احبك ، فدعيني اقبل هذا
الثغر اللذيذ) وازاح يده عن فمي ، فلم أدعه يفعل ذلك . فقلت له في توسل
لو سمعه الصخر الصلد ، لذاب من فرط الحنان . (تخبني ؟ أي حب هذا ؟
أنت عمي ، شقيق أبي ، فكيف تسمح لنفسك بمثل هذا ؟ رحمة بي يا عماء ،
اتركني ، اتركني احيا معتزة مرفوعة الرأس .. شريفة النفس) قال (ما
الشرف .. إن هو إلا كلمة جوفاء .. انا احبك يا سهاد وكني . والحب
أعمى كما تعلمين . احبك . وسأتروجك عن قريب ، لا تخافي بل دعيني
انام هنا هذه الليلة) .

فصرخت وجلة (ماذا تقول يا عمي ؟. اين انا منك ؟ وثم فضميرك ..
وأنا .. والناس .. وأصحاب الحفلة .. و) فقال مقاطعاً .. (لا تخافي
فهؤلاء اصدقائي .) قلت (وأنا ؟ ألا تشفق علي ألا ترحم فتاة تعسة مثلي ..
هي ابنة اخيك ؟) ولا ادري كيف تغيرت لهجته معي .. فقد قال (لا تخافي
يا سهاد ! فانا عمك ، فكيف لا احافظ عليك ؟ .) قلت (اذن دعني فماذا
تريد ؟) قال (لا شيء ، سوى ان تشربي هذه الكأس) وقدام لي كأساً قلت
(ثم اخرج !) قال (نعم) فاختمت الكأس ، ورفعتها الى شفقي ،
وجرعت كل ما فيها جرعة واحدة . اعتقاداً باني سأتمكن من الخروج

كما دخلت ، لم أمس بسوء ، غير اني لما ارجعت الكأس اليه .. شعرت بتخاذل
في جسمي ، ودوار في رأسي ، فعلت أنه ناولني مخدراً !
ولم اعرف ماجرى بعد ذلك ، غير اني لما فتحت عيني كانت الغرفة
خالية والشمس ترسل نورها من النافذة . ذلك النور الذي أظهر لي آثار
جريمة عمي ..)

وأجهشت سهاد في البكاء . وأطرق هو حائراً .. محطم القلب .. وبانت
في عينيه قطرات من دموع ..

فقد كان يبكي هو الآخر .. يبكي زهرة عذراء جنت عليها أقرب الأيادي
اليها .. من يصدق هذا ؟ من يصدق من الناس ؟ اذا ما ذاع هذا السر ..
وأنكشف أمر هذه الضحية للسكينة؟؟ ومن لا يكذب اعتداء العم على ابنة
أخيه ؟ انهم سوف يشكون فيه هو ويتهمون في هذا العمل الفظيع . لأنه
خطيها وحبيبها كما يعرف الجميع .. ولكن ذلك لا يهمه ، ما دام ضميره
مرتاحاً .. ولكن هي .. كيف يتخلى عنها ؟ وثم ما ذنبها ؟ انها مسكينة
مخدوعة . هو يعرف نفسيتها ، يعرفها حق المعرفة ! فهذه ليست سوى هوة
أعدت لها .. وليست هي سوى انساناً قد يخطئ . قبل ان يصيب .

وتم فهو ما زال يحبها .. اجل يحبها . ولو كانت ما كانت ! انه يحب
فيها الروح يهوى فيها النفس التي ما زالت طاهرة لم تمس ، ولكن كيف ؟
وأي الحل الصحيح ؟ .. ان الأمر خطير .. وخير جداً ! واخذ يبكي بصوت
عال .. عليها وعلى نفسه وعلى المجتمع كله .. !

ومر وقت طويل .. ثم رفع رأسه وخطبها :

— سهاد ؟ انت بريئة ! انت لازلت طاهرة كالزهرة البيضاء ، فيها
لنبي لنا عش السعادة ، فالغد كليل بهنائنا ! وعندما تلاقت الشفاء .. اخذت
سهاد تبكي ، بكاء لا تعرف باعنه ولا سببه .



كان غارقاً في أحلامه ، معانقاً أشباح أفكاره السابحة حوله ولترتدية
اتوا بآباً من السراب .. ناقلاً ابصاره في صفحات الكتاب بلفتوحة امامه
دون ان يفهم منها شيئاً ولا يريد ان يفهم ، فانه في ذلك اليوم كان قد احس
بانه يسير نحو مجد حائق كالنجم ، بعيد كالقمر . مليء بالمسرة والسلام اللذين
تعشقهما نفسه ..

ولكنه ما عثم ان رفع بصره الى الاعلى حتى ظل جامداً ، وأخذت
الأفكار تدور بسرعة في رأسه كأنما أخذت تصطخب كبحر همومه ..
ظل جامداً وكأن نظراته قد سمرت على شرفة تطل على الحديقة التي كان
جالساً فيها .. على شرفة خالية ، ولكن ! هناك عينين !! وأية عينين ؟
لا شك انها لامرأة وهو يعرف لمن تكون .. وكيف ينسى هاتين العينين
اللتين لمح فيها طيف سعادته في يوم من الأيام !! وذاق في عذوبة معانيهما
خبرة أسكرته .. إنها هي . لا شك هي ! .. ولكن ، ما عساها تمنى ؟
أتريد ان تعيد للنساء مرة أخرى ؟ أتريد أن ترده الى جنون الحب
بعد أن شفى او كاد ؟ ماذا عساها تمنى وماذا عساها تريد ??

وجال في خاطره ذكرى آخر مرة حدثها فيها . وآخر نظرة القاها
عليها . يوم أن باح لها بحبه وكشف لها عن أحلامه وأمانيه .. يوم ان اقتربت
شفتاه من شفيتها .. ونغره الذي كان يلتهب ظمأً ويذوب حباً وهياماً ! يوم
أراد لن يمزج خفقات قلبه بانغام شفيتها .. وتمنى لو يعزف لحناً حياته
للثلى على أنداها .

.. ولكنها ! فرت منه . وأفلتت من بين يديه .. إفلات عصفور من
بين يدي طفل صغير ، ولكن حرارة حبه كانت أقوى من عنادها ، فإذا

بها لثمة على خدها الأيسر وقعت وقع الندى على أوراق الزهور، فاضطربت
وعلا الدم وجبها الجميل .

انه يذكر ! يذكر جيداً ، روعة جمالها الناظر حين وقفت أمامه مؤبنة
وهي تردد (أجننت ؟) .

وادارت بوجهها الجميل وابتعدت ، وبات هو ساهراً مؤنباً نفسه مرة .
ومسائلاً عن سر أمرها أخرى ..

وتمر الايام .. فيعرف من صديق له انها كانت تحبه .. هو الآخر ،
منذ سنوات . وتمر السنون : واذا به اليوم يصادفها مرة اخرى .. وهي
تحاول ان تجذب نظاره اليها في الشرفة !

تاذا عساها تريد وماذا عساها تمنى ??

تم غابت العيون بين الستائر ، وما هي الا لحظة حتى ظهرت .. من غير
ستار ولا حجاب ، بدت له بكامل جسدها ورائع فنتها . وقفت امامه في
الشرقة بكامل تكوينها الاثوي الفتان وهي ترمقه تارة بنظراتها وتلوي
وجبها عنه اخرى .. وهي بين بسمة طابرة او غضبة عنبي ، وهو شاخص
اليها لا يندى حرا كما ، كأن افكاره ماتت في فورة اضطرابه .

تم ! تم ماذا ؟ أبقى هكذا متلهفاً أصفر اللون ؟ وكلما نظرت اليه ذاب
قلبه بنار الزفرات ؟

لا ! انه سيصبح رجلاً أمامها !؟ انه سوف لا ينقاد اليها بسهولة ، سيكون
قاسياً في معاملتها سيكون على عكس ما مضى ، اذا كانت تريد ان تعيد الى قلبه
أحلام للماضي وأمانه .

وعندما ظهرت له في الشرقة مرة اخرى ، أبصرته بهم بمغادرة الحديقة
فبقيت في مكانها وقد لاح على ثغرها الوردي خيال ابتسامة مهمة ! حتى اذا
ما ذاب عنها ، التفتت الى الحديقة ، وأرسلت يدها قبلة في الهواء .. تلقاها

شاب كان جالساً خلف محل الحبيب الأول بيسمة شيقة ، ارتاحت لها نفس
(سعاد) وعرفت انها تمكنت أخيراً من أن تصيب القلب الذي تمنته بسهام
عينها بينما عاد حبيبها الاول الى بيته وكله أمل ورجاء ، وهو بحمد الله
على ان هناك عادة تفكر به ، ويلوم نفسه على تسرعه في مفارقة الحديقة !
وقضى الليل بطوله غارقاً في احلامه البعيدة ، التي لا يحلمها الا وعيونه
مفتوحة . ١ .





عافها النوم ، وتركها وحيدة في سكون ، ساهدة في ظلمة .. نحاول ان
تهدا لحظة فتنام .. ولا تتمكن ! فتقلب من جانب الى جانب في فراشها
الوثير . الذي ضم جسدها القاتن الى صدره ضمة العاشق الوهان ! غير ان
غطاءها للسكين لم يهنأ لحظة بضم هذا الجسد القاتن ! اذ لم تدع له مجالاً
بل زادته نفوراً بساقها وصدأً بقدميها .. ولم تسكن حتى ألقته بعيداً .. في
طرف السرير .. وحسبت انها ستهدا وانها ستنام ! غير ان النوم لا زال
عبيداً لا يلين وقاسياً لا يرحم ، فياله من هاجر متمرده ..

كانت تفكر في تلك الرسالة التي وصلتها صباح ذلك اليوم في المدرسة
من صديقتها الهام ، ولكنها عندما وصلت الى بيتها في المساء لم تجدها ..
فحزنت لفقدتها كثيراً بالأخص وانها لم تفتح غلافها بعد ولم تقرأ ما كتبت
لها الهام ! ..

ودقت الساعة الكبيرة ، للعلاقة في البهو وانساب رنينها في الظلام الى
غرفة هيفاء ، فأرهفت اذنها لتسمع ، وحصرت ذهنها لتعد ! غير ان السكون
عاد وبسط جناحيه مرة اخرى !

.. دقة واحدة ؟ كم الساعة الآن يا هيفاء ؟ ربما كانت العاشرة والنصف ،

او الحادية عشرة والنصف ..

وارادت ان تتحقق من ذلك ، فبحثت بعينها عن ساعتها الصغيرة للوضوء
فوق المنضدة ، ولكنها لم تر غير الظلام ! فقامت من فراشها متسائلة ..
وضغطت على زر الكهرباء ، فامتلات الغرفة بضوء أزرق ناعس .. أيقظ
في نفسها لذة خرساء . وحولت بصرها الى الساعة .. فدهشت !

.. كم ! الواحدة ؟ لا . لا يا هيفاء ! هذا كثير ، هذا كثير جداً .. وهمت

لتعود ادراجها الى الفراش فاستوقفتها صورتها في المرآة . فوقفت تتأمل .

فقد تفككت بعض أزرار قميصها الليلي عن صدر فانت . اسرع
لأن تعطيه . لأن تحجبه لأن تحكم شد أزراره ، ولكنها بقيت كالماًخوذة !!
ثم تنفست عن زفرة حرى كادت تحرق شفيتها الورديتين ، وما هي الا لحظة
حتى كانت الأنامل بدل ان تسد على الصدر فتحته ، بدل ان تستر عليه ، بدل
ان تحبسه داخل القميص . تزيد في سعة فتحته . وتفتح زراً بعد زراً .
الى ان أنفراج القميص الوردى عن نهدين صغيرين . ضاق عليها الخناق
فبرزا ببرعميها الى الأعلى بحماقة طائشة ! فأوقفت الأنامل عن فتح
الأزرار الباقية . وبقيت ذاهلة . عن كل شيء . الا عن نفسها !

ما هذا يا هيفاء ؟ هذه الفتنة . وهذان التهتان أين كنت تخينينها ؟
ومدت يديها وضمتهما بشدة الى صدرها كأنما هي تخشى عليها .
.. لا أنهما لي . لي وحدي . وأحسنت بالدم يسري الى وجهها حاراً .
فتمعننت في للراة فرأت محياها قرمزياً فاتناً ، ولحت في حدقتي عينها نوراً
يتلألأ ، فزيد في وجهها فتنة وجمالا .
وسكنت تفكر ! ثم شدت على شفيتها ، وحولت عينها يبط . الى كثرها
للمبودين .

.. لا لا ! ان الرجال قساء القلوب . ان هم الا ذئاب تربص صيدها
من الغزلان . من النساء ! فتهمج عليها عند الفرصة السانحة ، ولا تتركها
الا بعد ان تمتص الحلاوة من دما والنشوة من روحها .

وشعرت بتخدر في جسدها . وبأنحلال في مفاصلها فلم تقو على
الوقوف . جلست امام للراة .. مفتونة بجمالها .. مجنونة بنشوتها !!
.. ولكن ! أليس هذا حراماً ؟ ان تحبس هذه الشجرة للثقلة بنارها
عن الرجل ؟ . ولمن تفنن الله في صنعها ألك ؟ ألك وحدك ؟ وماذا تفعلين
بها يا هيفاء . وأنت عاجزة عن التلذذ بحلاوة ثمارها وحدك ؟ قاصرة عن
ادراك لذة شهدها بلا رجل !

وسكنت لحظة أخرى بينما أفسكارها كانت تطوف حائرة لا تعرف أين تستقر .. ولا تدري بماذا تؤمن .

.. ألم ترين ذلك للغرور الذي يكاد يلتهم هذين التهدين بانظاره ..
وهما خلف حجاب من الملابس ؟ . فكيف به اذا رآها هكذا .. طريين ؟
الا يخطفهما ؟ ألا ينهبهما ؟؟ ان هذا لفضيح .. فضيح جداً . ترى مامقصده ؟ .
ذاك الذي صادفك في الطريق .. فأطال النظر فيك كأنما هو كان يتربص
فرصة ليخطفك .. ويضمك الى صدره بقوة وقسوة .. فما تقولين في رحل
يتجرأ ان يناديك في الطريق العام ؟ . أنسيت ؟ . مساء الامل .. وأنت
عائدة من المدرسة .. وراك وتبعك .. طول الطريق .. وهو يتسادي
سيدتي .. سيدتي .. يا له من رجل يا له من شرير . الا ينجح ؟ اذ كيف
يلاحق فتاة ناضجة مثلك أمام الناس بل وكيف يناديك يا هيفاء يا له
من تقيل .

ولو انك التفت اليه ، فاذا كان يقول ؟ وكيف كان يبدأ الحديث ؟
أ كان يقصد النقطة الحساسة من أول وهلة ؟ أم يترتب قليلا ويأتي اليها من
جانب آخر بعيد ؟ وهل كنت تصفين الى طلبه أم كنت تصفعين خده بقوة
كما شاهدت في السينما منذ ايام ؟ ! ولكن لماذا الصفع أليس شاماً ؟ وان كان
جسوراً أليس ظريفاً ؟

انه لم يتركك ولم يتخل عنك حتى بعد ان طرقت باب منزلك .. آنذاك
تقدم . تقدم اليك برسالة .. يا له من لطيف وهل صعب عليه الكلام الى
هذا الحد الذي دفعه الى الكتابة ، غير انك يا هيفاء . كنت قاسية .. بعض
الشيء ، فلم تأخذي الرسالة بكلمة أو ببسمة أو بنظرة ، كما كان يأمل . بل
رميت برسالته وسحقته باقدامك سحقاً وكان الباب قد فتح حينذاك ، فدخلت
واطبقتيه في وجهه بقوة شديدة ، وأنت .. وأنت ترتجفين !

ثم عدت ووضعت عينيك في ثقب للفتاح .. ترى لماذا ؟؟ فرأيتته واقفاً

والحيرة بادية على ملاحظته ومع ذلك فقد كان فائتاً! غير انه ذهب... والرسالة لم تعود اليها... لقد تركتها في موضعها أمام الباب... أمام الباب؟ وهل لا زالت هناك؟ ولم لا، انه محل أمين، فمن يحظر بياله ان يلتقط ورقة من الحارة؟

لاشك انها تلتهب حباً وغراماً. فلماذا تركتها ولماذا لم ترجعي اليها بعدما ذهب?? ليتها.. ليتها تبقى هناك. بل انها لباقية وسأقوم اليها ولكن! الباب موصد ووالدك نائم، لا! اصبري.. اصبري حتى الصباح، لم تبق الاساطير قلائل.. اصبري حتى الصباح.. حتى الصباح،

ولكنها وجدت نفسها تقوم فرحة مبهجة، تحس بسرور لذيذ يغمرها ويسري في كل ذرة من جسدها! وتفتح باب غرفتها ببطء، وتحول بصرها الى غرفة والديها، فتجد بابها مغلقة، فتعرف انها نائمة، وان الصباح لم يأت بعد! وتحاول الرجوع. ولكن قوة خفية تجذبها وتجبرها على المضي فيما عزمته عليه، فتنزل درجات السلم. بدون وعي وبدون تفكير ومن وسط الظلام والسكون تسمع صوتاً يقول (من هذا؟) فتقف هيفاء مرتجفة لا تدري بماذا تجيب ولكنها تعرف انها الخادم. اذ تظهر امامها متسائلة عن امرها فلا تجيبها بشيء، ولكن الخادم ترمقها بنظرة ذات معنى وتقول (انك عاشقة يا هيفاء عاشقة لا ريب في هذا) وتحاول هيفاء ان تنكر فلا تستطيع، فتتمتم - عاشقة؟ - وتقول الخادم (نعم تعالى، تعالى فانا أيضاً مثلك؟ الا تريني ساهرة؟ ان النوم يا هيفاء هو عدو العشاق لا يرحمهم، ولا يعطف عليهم، تعالى واخبريني عن حبك وانا اساعدك لو كانت المساعدة في إمكاني)

وترددت هيفاء، ماذا تقول؟ وهل هي عاشقة حقاً كلا، كلا، ما شأنها والعشق ولكن! انها ستساعدها، تساعدك؟ في ماذا؟ أوه يا لها

من غيبة ، لم لا تقول لها كل شيء ، ؟ لم لا تصرح لها بكل ما جرى ؟
وأخذت هيفاء تقص على الخادم ما كان لها بالأمس ، وإذا بالخادم تشاركها
اللهفة على الرسالة .. فتقوم وتفتح الباب وتأتي بها .. وتقرأها هيفاء ،
فتجدها مملوءة بالكلمات العذاب والعبارات الساحرة التي لم تسمع بمثلا
من قبل .. وما ان تأتي على آخرها حتى تجده يطلب منها موعداً .. في
السينما .. وعلى الرغم منها تأخذ الرسالة وتشبعها لثماً وتقبيلاً .. وانها
لكذلك اذ تسمع امها تسألها عن سبب نهوضها من النوم .. فلا تدري هيفاء
بماذا تجيب .. غير ان عيون امها تقع على الرسالة فتسأل هيفاء عنها .. وبمن
تكون ! فتضطرب هيفاء . وتحاول ان تخفي الرسالة في جيبها . ولكن امها
تأخذها منها قبل ان تتمكن من ذلك ... بينما هي تبكي وتولول دون
جدوى .

وفتحت عينها .. وعلمت كل شيء .. ! انها كانت تحلم ! وكل هذا كان
حلماً !! فيا لخيبة الأمل .. وتسخر من نفسها ومن هذا الحلم . وتترك
مجلسها ، وبعد ان تطفىء النور الأزرق تلقي بنفسها على الفراش لتنام ولكن !
أين منها النوم ؟

واستيقظت هيفاء على صوت الخادم يخبرها بان لم يبق على موعد ذهابها
الى للدرسة سوى ربع ساعة . فقامت متناقلة ، والنعاس ما برح معانقاً
اجفانها .. ربع ساعة ! كيف ؟ وهل نمت متأخرة الى هذا الحد ؟ وخطرت
في بالها حوادث الأمس واحدة فواحدة . وتوالت في خيالها صورها صورة
فصورة . وما أن وصلت الى أمر الرسالة حتى وثبتت من فراشها . وبما أمكنها
من السرعة أخذت تلبس ملابسها .. حتى .
وأطبقت باب غرفتها .
وفتحت باب المنزل !

ووقفت لحظة تلهث تعباً وخوفاً ورهبة ، وأمامها على الأرض رسالة
مغلقة ! ثم تقدمت . ويبدو مرتعشة رفعتها ، وبقلب واجف فتحتها .

ولما نشرتها أمام عينيها تغير لون وجهها .
فقد كانت قد سقطت من كراستها بالأمس ولم يرها آنذاك سوى ذلك
الشاب الذي جعلها طول الطريق يود أن يسلمها إياها .
... انها رسالة الهام !





(لماذا انا هكذا ؟)

ما اكثر ما يسائل نفسه هذا السؤال دون ان يحظى منها بجواب ؟
أليس هذا غريباً وعجيباً ؟ ان لاهتم به امرأة ، وأن لا نحنو عليه
فتاة ؟ منذ جاء الى هذا العالم قبل عشرين سنة حتى الآن !! وحتى انه لم
لم يجد حوله أول وجه لامرأة يقابل الانسان أول مرة .. فقد ماتت امه
على اثر ولادته . فلم ينعم حتى رؤيتها وعاش مع أبيه عيشة جافة ! لا يسمع
فيها صوتاً لامرأة ولا يرى فيها وجهاً لآتى ..

لماذا هو هكذا ؟ الكثير من امثاله غارق في أحضان النساء ، متنقل
بينهن تنقل العصفور بين الأشجار والفرشات بين الرياض .. أما هو !
فلا يجد بين النساء واحدة تهتم بامرءه وتلتفت اليه ، كأنما هو مخلوق آخر
صبغ من طينة تختلف عن طينة الآخرين شكلاً وتركيباً .

وحياة إنطفأت الأنوار . وسادت الظلمة .. فانتبه الى نفسه ليجد انه
يحتل مقعداً في دار (للسنيما) .

وسرعان ما أخذت الصور تتلاحق أمام عينيه بسرعة واتقان ، ولكنها
وإن جذبت أنظاره فهي عاجزة عن جذب انتباهه .. فقد كان هو في واد
وفكره في واد آخر .. وأحس رغم شدة الظلام بوجود انسان بجانبه
ولكنه عاد وتجاهله ومضى في تأملاته .. واذا به يسمع صوتاً رقيقاً من
من هذا الانسان .. وسرعان ما تلاشت تأملاته وتبخرت أفكاره . فاذا
به مرهف الأذن شديد الانتباه لهذا الصوت الناعم عليه يتعالى ثانية ..
وتعالى الصوت يتسائل .. برقة وعدوبة :

— عفواً .. لقد فاتني اسم الفلم ، فما هو ؟

قال في نفسه ترى من هو هذا المحظوظ الذي توجه اليه هذا السؤال ؟

وارهف أذنيه ليتبين صوت الحبيب ، ولكنه لم يسمع ، لم يسمع سوى نفس الصوت وبفس النغمة يتساءل عين السؤال ، وتعجب في نفسه ، لهذا المخاطب الثقيل . الذي يسمع صوتاً مثل هذا فلا يحجب ، وأرهف أذنه مرة أخرى .. غير أن فكرة خطرت بباله فأخذ قلبه يحقق لها بشدة ..

أممكن هذا ؟ لا .. لكن ! وتلفت يمنة ويسرى فلم يجد أحداً ، لم يجد أحداً سواه وسوى امرأة بجانبه ..

إذن ! فانها تسأله هو . وتخطبه هو . وترجوه هو ! حقاً ياله من مغفل ! وأسرع بالجواب ، متلعثم اللسان مضطرب الأوصال .

— اسمه . الحب . الحب اليانس .

— وأبطاله ؟ لقد فانتني اسمائهم أيضاً .

ها هي الأمازي تتحقق ! طالما تمنى امرأة تستمع اليه ، وطالما أراد آنة تبادل الحديث ، الحديث الاعتيادي الذي قد يتطور الى ألفة . والى صداقة . والى ..

ها هي المرأة التي كثيراً ما تخيلها ، ورسم لملاقاته بها صوراً في خياله . أودع فيها كل ما شاء من سعادة وكل ما تمنى من سرور ! وهي ذي اللحظة الرهيبة تأتي فجأة بدون سابق انذار . فأين الفصاحة منه وأين طلاقة اللسان ؟

وبكل ما داخل قلبه من سرور وسعادة أخذ يسرد لها فوق ما طلبت . نوادر من حياة هؤلاء للمثابين ، الذين عاش في جوهم ردهاً من الزمن ، عن طريق الصحف والمجلات والأفلام السينمائية !! مبيناً رأيه في كل منهم بصراحته للعهودة ، حاذراً من التطنيب في وصف الجميلات من للمثلات . خشية أن تظنه زير نساء يتتبع حتى نجوم السينما !

وتفاهمت نفسها في الظلام ! واستطاع أن يسرق من خدها قبلة
خاطفة . وأضيئت الأنوار على أثر انتهاء القسم الأول من الفلم فالتفت إليها .
فراها ورآته ! وظل يرمقها وترمقه . . . لكنه سرعان ما وقف وانسحب
من المكان

لقد اعتقد أن الحظ واتاه أخيراً فوجد مبتغاه في شخصها ولكن !
كان ذلك في الظلام . واعتقد انه كذلك في النور ، غير انه كان واحماً ، فها
هو يتهرب منها بمجرد دخول النور بينهما .

ولكن ! أن لها صوتاً رقيقاً الى جانب كونها من عائلة ملحوظة (كما
أخبرته) فلم تكبر ولم تهرب ؟ انه لن يجدها ، لا ولن تهتم به سواها .
فلا بد وان فيها جمالا ما . فما شأنه وبشاعة الوجه اذا كانت جميلة النفس لا ،
انه سيعود . ولن يترك هذه الفرصة تفلت من يده . . .

وعلى هذه الأفكار عاد اليها . وقد ابتاع بعض الحلوى ليومها انما هو
ذهب لأجل الحلوى فحسب . ولكنه ما ان بلغ الموضع الذي كانا جالسين فيه
حتى انتهت ، إذ وجد محلها خالياً . . .

فقد تهربت هي الأخرى بعد أن تدخل النور بينها !



عندما ابتسم الأفق الشرقي عن نور الصباح البهيج ، وجدت (أحلام)
نفسها واقفة على شاطئ ، النهر ، بقلب طروب . وبنفس متلهفة . للقاء حبيبها
الذي كان يعبر إليها من الضفة الأخرى ، بزورق صغير . وهو يغني لحناً
عذياً بصوت رخيم . سمعته أحلام وخالته لحناً تغنيه للملائكة في علياء سماءها .
فاستجاب لصوته فؤادها بخفقة حاملة .

وكانت النسائم تسري عذبة جذلة ، فداعب ثوبها الأبيض الجميل .
وتعايت خصلات شعرها الأصفر .

وكانت الطيور تنتقل بين الأشجار وهي تغني اغنية الصباح للزهور التي
أفاقت مسحورة من سباتها فلم تجد لليل أترأ غير قطرات من الندى ، قد
تعلقت بأوراقها الملونة ، وجعلت لها روعة تجذب كل الفراشات نحوها .

وكانت الشمس قد تعالت عن الأفق ، وأرسلت أشعتها لجة على صفحة الماء ،
وكلما هب النسيم ، اضطربت الأمواج الهادئة . وداعبها شعاع الشمس الذهبي !
ثم هبت نسمة وتبعها نسائم . وسرطان ما استحالت الى رياح قوية
سلبت الأزهار أحلامها ، والحشائش سكونها ، والأمواج هدونها .

وكاد الهم يتسرب الى قلب أحلام ، لولا انها لمحت زورق الحبيب على مقربة
من الشاطئ ، وقد احتضن أعز مخلوق لديها ، وأثمن روح عندها .

غير أن الزورق ما أن اقترب قليلا جاءت موجة قاسية وحالت دون
وصوله الى شاطئ ، السلام ، حيث الحبيبة تنتظر ، ثم جاءت موجة أخرى
وارتطمت بالزورق ، وجعلته يتمايل يمنة ويسرى . بين للوت والحياة .

صرخة قوية بعثتها أحلام ، من صميم فؤادها . عندما لاح لها الزورق
وقد صرعه الأمواج . يغالب للوت ولا يستطيع .

— سمير . سمير . أين وجهك يا سمير ؟

وسكنت تريد الجواب ، فاذا به صفير ریح يصم الأذان . ويبعث الرعب في الافئدة .

حينئذ التفتت احلام الى السماء ، بصوت تقطعه الغصات وبوجه تلتمع على صفحته قطرات الدمع ثم قالت

— ماذا فعلنا ايها الرياح حتى تصبي علينا أقسى لعناتك (وأفضع) غضبك ! أهذه هي الحياة ؟ أمل وموت ، رجاء وفناء ، ?? كلا .. كلا ، اعلمي ايها الرياح الثائرة ، انك مهما كنت جبارة قوية ، ومهما كنت قاسية ظالمة ، فلا تتمكني ان تفرقي بين قلبين جمعهما الحب ووحدهما الاخلاص ؟ فقد سلبت مني زهرة قلبي .. ولكنك لن تقدري ان تسليبي شذاها للتضوع في كل ذرة مني . لقد فرقتنا في هذه الحياة . ولكننا سنلتقي ، ان انطقات الشموس او غابت النجوم ان انمحي الكون او انعدمت الحياة . نعم سوف نلتقي أنا وحببي ، ولكن في عالم آخر .

ثم ألقت احلام نفسها بين امواج النهر للزبدة . وما هي الا لحظة حتى أحست بضيق في نفسها ، وشعرت بحجبة كادت تذيب قلبها . وأدركت بانها لم تقل للرياح غير للمستحيل ، فإين دنيا الخلود ، وأين هو حبيبها ؟ ثم مدت يديها وهي تصيح بصوت مختنق :

— سبر ، سبر ! أين ألقاك وأين أجذك ؟ سبر . حبيبي ..

وجأة طرق سمعها صوت ناعم ، عرفته من أول نبرة واذا بها تلمس يداً لطيفة ناعمة ، فتحت على أثرها عينيها ، واذا بها ترى اختها الصغرى تسألها عما بها وعلام هذا التحيب .

فالتفت احلام حولها وفتحت حدقتي عينيها ، وبقيت ذاهلة ، وقد لاحت على نغرها ابتسامة حائرة :

— ماذا ؟ ماذا بك يا احلام ؟

— آه ، لا شيء ! فقد حلمت حلماً .. مزعجاً !!



الليلة مظلمة مخيفة ، وعلى ضوء البروق كانت تظهر الغيوم التي تكاثفت
على اطراف السماء . بينما الرياح القوية تحاربها بغير شفقة ولا رحمة ، واخيراً
لم تستطع ان تصمد امام قوة الريح وجبروته فأخذت تبكي ، وتولول !!
وترسل دموعها قطرات . تنهمر على الارض بقوة وقسوة ، فتحطم الاعشاب
الصغيرة التي لم تنبت الا منذ ايام ، وتصطدم منها بعض القطرات بزجاج
النافذة ، تريد تحطيمها ، ولكنها لا تقدر ! فهذه الزجاجية خلفها وجه
شاحب حزين ، ينظر منها الى سيل للطر بعيون كثيفة وبظنرات شاردة .

وان كان للريح صغيراً مزعجاً واصواتاً مخيفة ، فالمرأة لا تكاد تسمع -
في جلستها هذه - شيئاً . فقد سردت افكارها راجعة الى الورا . الى ايام
مضت وليال انقضت . كانت فيها ناعمة البال كالفراشة الحاملة ، قريرة العين
كالزهرة الوسنى . لا تعرف من الحياة سوى البهجة والسرور .

وبينما هي على هذه الحال ، اذا ببرق قوي يحطف بصرها واذا برعد
قاصف يسلب افكارها ، فتفريق من احلامها ، فيرتجف قلبها رعباً وخوفاً
من هذا الصوت الداوي ، وتمد يدها الباردة وتمسح البخار عن زجاج
النافذة ، ثم تستوي في جلستها . وتمتد بصرها الى السماء الصاخبة والى
الشارع الغارق في ظلمة الليل وفي سيل للطر . وها لها ان تجرد على ضوء
مصاييح الشارع الخافتة شبح رجل يسير بين اللياه . ولبعد للساقية لم تتمكن
من تمييز ملامحه ، لكنها ظننته سائلاً يبحث له عن مأوى يتقي به شر البرد
والطر - وربما الجوع أيضاً - في هذه الليلة القاسية .

ثم عادت الى جلستها بعد ان ارسلت آهة خافتة ، وحاولت ان تنسى ذلك
لتنظر ، وان تتجاهل الواقع للربير لتعود الى دنيا الخيال ، فتستعيد ذكرى
لماضي الجميل . فلم تتمكن ولم تستطع !

وبعد لحظات كانت هذه للمرأة عند باب منزلها تنادى ذلك الرجل
للسكين .

وجلست تتأمله وهو يأكل ما وضعت امامه من طعام ، كان رجلا زري
الهيئة ، لم تعرف النظافة سبيلها اليه . والشعرات التي في وجهه ، تشهد بان
هذا الرجل لم يهتم بنفسه منذ زمن طويل ! من هو ؟ ومن أين أتى ؟ وما
الذي دله عليها أو دلها عليه ???

كانت للمرأة تسأل نفسها هذه الاسئلة ، فلا تظفر منها بجواب .

كان يأكل بنهم ! وقطرات اللطر المتعلقة بشعره تتساقط على وجهه بين
الحين والآخر وتندحرج على صفحة خده فيتهايمى بعضها على المائدة ويمرّج
البعض منها بالطعام . بينما هو لاه بالآكل ، لا يرفع بصره عن المائدة .

— أظنك شديد الجوع

هـ ورفع الرجل اليها نظره وتأملها طويلاً ثم قال :

— اجل ياسيدي ! فاني لم اذق طعاماً منذ يومين !! ولولا يدك البيضاء

لمت جوعاً .

— وهل عاكستك الظروف الى هذا الحد ؟

رفع الرجل رأسه مرة اخرى ومسح فمه بطرف ثوبه ثم استوى في

جلسته وأجاب :

— بل واكثر من هذا الحد ! اني ياسيدي كنت مسجوناً !

وبدرت من للمرأة صيحة فزع وخوف .

— لاه ، لا تخافي من اسم السجن ، فليس كل من يدخله لصاً وليس كل

من يخرج منه مجرمًا ..!

— اتعني انك بريء . مما سجننت لاجله ??

— هذا ما اعتقد . وسترين اذا كنت مصيباً في اعتقادي ام لا ،

استمعت الى قصتي .

— وما هي قصتك ؟

نظر الرجل الى الاعلى كأنه يحاول ان يتخيل اشباحاً ماضية . ثم قال بصوت خافت حزين :

— قبل عشر سنوات ، كنت اعيش مع امي في بيت متواضع ، وكنت آنذاك تلميذاً . احيا حياة بسيطة ، وكانت ايامنا متشابهة لا جديد فيها ، ومع ذلك كنا جد سعيدين بما نحن فيه ، قاعين باجرة الغرف التي كنا نؤجرها بيتنا الذي نحيا فيه . وكنت انا فتى عاطفياً . اكتب الشعر واحلم بالجمال ، اذ كنت متيماً بحب جارة لنا تقاربني في السن .

كان اسمها (ندى) وكانت فتاة جميلة . ذات عيون زرقاء ، ناعسة الاجفان ، وخدود وردية ناعمة البشرة رائعة السمات .. وتمتاز فوق كل هذا بأنوثة حية وبقلب بري .. وكانت ندى يتيمة الابوين ، تعيش مع جدة لها عجوز ثقيلة السمع .

كنت أحب ندى حباً جارفاً ، حباً يكاد يصهرني ويغير معدني كله فيعود ويخلقني من جديد .

وكنت أهرب منها كلما رفعت الى نظرتها الثاقبة العميقة ، إذ كنت فتى خجولاً ! فأخشي إن هي أحست بأمرى ان تسخر مني ، او تضحك علي لذا كنتمت حبها في قلبي دون أن أبوح به لها .

كنت أتمنى أن أراها .. في كل ساعة ، بل في كل لحظة .. فصرت أصدع فوق السطح ، فأشاهد حبيبتى ندى من بين شقوق الجدار ، الذي يفصل مسكنها عن مسكني .

وفي أغلب الأحيان كنت أراها جالسة وفي يدها كتاب تطالعه ! فكنت أتساءل في سرى . (متى سأأتي اليوم الذي تقرأ فيه ندى كتاباً انا مؤلفه ؟) وأحياناً كنت أمسك القلم فأكتب لها رسالة طويلة عن لسان قلبي

للضطرب ومهجتي الواهة ، وانا مصمم على أن ادس الرسالة في جيبيها ، في
جيب ندى ! خفية .. غير اني اعود فلا أجد لندي الجرأة الكافية الا
لوضعها في جيبي أنا !!

وذات ليلة ، لم يغمض لي فيها جفن ، ولم يهدأ لي خاطر .. فقد كنت
أفكر فيها .. أكثر من كل ليلة ، ترى ماذا تفعل ندى الآن ؟ أمستسمة
الى الأحلام ، أم شاردة في دنيا الأمانى ؟ أجالسة تطالع في كتابها المحبوب
أم غارقة بين وسائدها الناعمة ؟؟ كانت هذه الأفكار تحملني الى نواح شتى
وتمضي بي الى عوالم مجهولة بعيدة ! بينما قلبي يكاد يذوب حناناً وشوقاً ،
وبينما نفسي تحترق لهفة وغراماً ، نحو هذه الأنسانة الفاتنة ، التي غيرت
مجري حياتي كله ..

... وأخيراً ، لم أجد نفسي الا فوق السطح .. في وسط الظلام أرنو
الى مسكن جرتي الحسناء .. عساني ألمح لمعة عينها وهي تبدد هذا الظلام
لملوحش .

ولكن ! أين هي ؟ أين ندى ؟ والظلمة كثيفة والليل قد قارب الانتصاف ؟
ومرت لحظات ! فأخذت أبكي حبي اليأس ، واشكوه الى نسبات
الليل .. التي كانت تسري باردة عطرة ، فتملأ قلبي ألحاناً خالدة من
الأشجان والأحزان .. ولم تطل بي اللففة ، اذ لمحت ضوءاً خافئاً ينبعث من
حجرتها .. فأخذت الحفقات في قلبي تشتد وتتعالى .. يا للسماء ، انها هي !
وربما برح بها الوجد كما برح بي . وسلب من مخيلتها الأحلام ومن عينها
النوم ، فقامت ! ولكن ؟ اين هي ذاهبة ؟؟ فلو درت بانى ا كاد أسمع
تهنيدات قلبها ، وأدركت اني هنا أتعذب من اجلها .. هل تنهاون في الصعود
الى ؟؟ واذا صعدت ، فماذا يكون .. وماذا يحدث ..؟؟

وبينما أنا في وقفتي هذه ، خيل الي اني أسمع صوتاً ! فأرهمت اذني ،

غير ان السكون عاد كما كان من قبل .
ولكن .. بعد لحظة سمعت الصوت نفسه بوضوح تام .. فارتعدت !
وتملكني رعب شديد .. فقد كان صوت امرأة تستغيث ! ولكن ، من
هي ؟ لقد كان الصوت منبعثاً من غرفتها .. نعم من غرفة ندى .. !!
وهنا دوى الرعد دوياً مرعباً ، جعله يتوقف عن متابعة قصته لهذه
للرأة التي كانت تصغي الى ما يقول ، بقلب واجف وبنفس مضطربة ..
— ثم .. ثم ماذا ؟

فأجاب الرجل بصوت هادي :
— وبعد دقائق ، كنت أقف بقرب ندى وهي فاقدة الوعي ، وأمامي
جسد قد فارقه الروح !

وإذا بي أرى أبواب النافذة للطلقة على الحسارح تنفتح قليلاً قليلاً عن
وجه رجل .. وكنت آنذاك في حالة غريبة ، فقد استولى علي الغضب الشديد
وجعلني لا أميز ما أفعل فلم اشعر الا وانا أفرغ ما تبقى في مسدسي من
رصاصة في فرجة النافذة .. وسقط هذا الآخر ! غير انه لم يكن سوى
الحارس ، الذي جاء ليستطلع الخبر فكان نصيبه الرصاص أيضاً ! غير انه
لم يمت ، والحمد لله ..

.. وفي الصباح كنت انا بين القضبان الحديدية كالطير المحبوس في القفص
ولكنني لم اشكو ولم انتحب عندما اخبرت باني سألازم هذا للسكان عشر
سنوات ! اذ كنت مسروراً مبهيج النفس ، لاني كنت اعلم باني أنقذت ندى
هذا القلب ، من بين مخالب وحش كاسر .

وكان الأملس آخر يوم من السنوات العشر .. فودعت السجن في
الصباح ، وذهبت تواء الى قبر امي ، التي ماتت وانا في السجن ! وبعد ساعات
قضيتها في البكاء والتعجب ، همت على وجهي .. باحثاً عنها ، عن (ندى) !

فهي املي الحمي الوحيد في هذه الدنيا ، بعد موت أمي . .
غير ان ضعف النظر الذي أصابني من الاعمال الشاقة في السجن ، وهذه
الامطار الغزيرة ، تحولان دون بلوعي اياها ، او عشوري عليها . .
— وهل لا زلت تحبها ؟

— نعم يا سيدتي ، لا زلت احبها ، وسأبقى احبها حتى اليوم الأخير !
ولا يهمني ان هي لم تبادلني حبا بحب ، او انها قد تزوجت بسواي خلال
هذه للدة ، وانجبت اطفالا . فالذي يهمني هو رؤيتها . رؤيتها فحسب .
قالت للمرأة بصوت مفتعل

— لا . لا . وكيف لا تحبك ؟ وكيف لا تخاص لك ! وقد اتقذت
حياتها ، وصنت عفتها ، واسديت لها معروفاً لن تنساه أبد الدهر . .
— اني لم أفعل سوى الواجب يا سيدتي ، ثم ان الحب لا يشتري
بالشجاعة . ولا حتى بالتضحية . .

فاجابت بصوت مخنوق :

— كلا ، انك هو اهم ! فقد كانت تحبك . . وما زالت تحبك حتى هذا
اليوم !

وهنا رفع الرجل رأسه عن الارض وبصوت متهدج قال
— وكيف عرفت ذلك ؟

— لاني . انا . انا هي ! انا هي ندى يا حبيبي !

وعندما دوى الرعد مرة أخرى كان المحبان متعاقبين :



أندفعت سلمى الى غرفتها مخطوفة اللون مجبوسة الأنفاس ، وما ان
طالها للضجج الوثير ، حتى استلقت عليه ، وطفقت تبكي بصوت مبحوح ؟!
.. أهذه هي النهاية ؟ أهكذا تموت الأمانى وتلاشى الاحلام ؟ قبل
ان تذب فيها الحياة فتنحول الى حقائق ..؟ رباہ ! لقد ذهب العمر ، وولت
السعادة ، فلا حب بعد اليوم ! ولا رجاء لى فى الغد .. أ كان هذا أملمه من
حبي ، أ كان هذا غرضه منى ؟ اذن فقد اتخذني مطية يصل بها الى ما يبتغى
فياله من نذل .. نعم ان (أنور) لنذل اذ اتخذ حبي له واسطة يصل بها
الى .. اختي .. اختي الشابة الفتية ! لعنة الله على الفتيات ، اذا ما كن
هكذا . عقبة فى طريق العانسات .. الا ليت اختي لم تكن ، وليتني
وحيدة لأبوي ، اذن لكان الامر غير هذا . لكان اليوم عندي اجمل أيام
الحياة . اذ كنت انا التي تخطبها امه . لا أختي ! آه لو انى عرفت فكرته عندما
التقيت به اول مرة فى بيت صديقتى فوزية ، حين أحسست بانى طفلة صغيرة
تخجل من نظراته وتذوب من نعمة حديثه . وصرت أشعر بان فؤادي
لم يعد ذلك القلب الذي رافقني طوال عمري ، بل تحول الى قلب فتى ،
يرسل خفقاته أنشودة تبعث فى النفس الأمانى وحب الخلود ..

آه ليتني عرفت أمره حين التقي باختي أول مرة . يوم كان غرامنا فى أعنف
أوقاته ، وحبنا فى أقوى مرحلته ، لما عرض علي مصاحبته مع اختي الى
حفلة تقيمها فوزية . شقيقته . زاعماً ان وجودها (اى وجود اختي) قد
يقيننا شر بعض الناس ، ويحفظنا من السنهم الطوال ، وكان ان اتخددت بهذه
الفكرة السخيفة ، واستصجبت اختي ! وهناك ، اجل من المؤكد انه
هناك ، باح لها بحبه . اذ لم كان يحوم حولها أكثر مما يجب ، اجل .. اجل ،
ليتني ما عرفته باختي ! وليتني ما ذهبت انا الأخرى الى هذه الحفلة ؟ التي

بعثرت امل الى كلها ، وجعلتني اقف مشدوهة لا ودع الرجل الذي علمني حقيقة الحياة ، وأفهمني معنى السعادة .. فقد ذهب الرجل ! هذا الرجل العديم الارادة ، الذي يضحى بكل شيء ، عندما تناديه امرأة جميلة .. غريبة عنه ! وقد كنت انا كل شيء ، عند أنور - كما قال لي ذات مرة - وها هو ذا يتركني ويمضي .. لماذا ؟ لان امرأة اخرى نادته .. امرأة اخرى اجمل مني وأحلى . فمن صفات الرجل ، البحث عن كل جديد ، والاعجاب بكل غريب حتى في الحب ، وحتى في النساء !!

ولكن ! هل الرجال فقط هكذا ؟ أليس النساء كذلك ؟ الا تترك المرأة حبيبها عندما يهمس في اذنها رجل آخر نداء قلبه ، ألا تهجره ، ألا تخونه ، ألا تتركه يتخبط في ظلام الوحدة ويتكوى بنار الفراق ?? اجل هذا حق ! فلم لا أخونه أنا الأخرى ؟ ولم لا أترك حبه في زوايا النسيان ، ولم لا اهجركراه وأنسى عهده ؟

واعجبتها الفكرة هذه ! فابتسمت بعد عبوس ، وضحكت بعد بكاء .. فلم تتمكن ان تظل هكذا مستلقية .. أحست بانها اصبحت خفيفة كالريش مرحة كالنسيم ، فقامت والنشوة قد استولت على مشاعرها تخاطر في غرفتها بمرح وابتهاج .. وما ان طالعت صورتها في المرآة ، حتى اخذت البسمة تتلاشى على ثغرها والبهجة تغيب عن ناظرها فوقفت جامدة وقد استحال سرورها الى حزن وتحول مرحها الى ألم .. وندت من عينا دمة خرساء ، تركتها تنهمني على خدها دون ان تحرك ساكناً ..

.. رباه أين مني هذا الأمل ، وكيف اعود الى مرح الشباب وعبه بهذا الجسد الضامر ، وبهذا الوجه الهزيل ؟ رباه لماذا سلبتني السلاح الوحيد الذي خصصت به المرأة ؟

وتغيرت الدنيا في عينيها مرة اخرى .. إذ أحست بفشلها ، وأدركت أن لا مرد لما كان ! ولا باستطاعتها ان تقف بعد اليوم أمام الحياة تباركها ،

ولا بمقدورها ان تعيش كما كانت تعيش من قبل ! وحيدة منزوية خالية من كل ما ميزها الله به عن الجماد ! اذن ، فلا أمل ترجو بعد ان سمعت ام انور تخطب اختها ! كما ليس لها ان تنتظر شيئاً من الغد ، إذ ستكون فيه كسكل اثني بالارجل ! لقد قضى عليها الهلاك . قضى عليها عذاب الفراغ والوحدة .. هذا الذي سيرافقها حتى الموت !

.. وثم ، فانور ، سيتزوج باختي ! وسيضمها الى صدره ، ذلك الصدر الذي شعرت بالسعادة في دفته كما ضمني اليه ! وسيقبلها ! بلا شك .. فتلامس نغرها تلك الشفاه التي طالما صبت في دمي خمرة الحب .. ومزجت بروحي نشوة الهوى .. أين تلك الايام العذبة ؟ التي كنا نلتقي فيها انا وانور ونقضي الساعات الطوال ، في سكرة من العناق والقبل ! وفي لجنة من الاشواق والآمال !

ما احلى تلك الساعات ، وما اسرع ماضت ، لتحل محالها هذه اللحظات العابسة البطيئة !

آه لقد ذهب العمر وراح ، وسوف لن ألتقي بانور .. وسوف لن يضمني ساعده ، وسوف لن تقبلني شفثاه ، لماذا ؟ لان امرأة أخرى تحول دون ذلك .. من هي هذه المرأة اللعينة ، ومن أين أنت لتبعد بيني وبين حبيبي ؟ انها اختي ! الالعة الله عليها !! إذ تريد ان تشوه ايامي لتصفي ايامها ، ان تهدم سعادتني لتبني سعادتها .. أين مني هذا المصير الأليم ؟ أين من اختي هذه القسوة وهذا الظلم ؟؟ كلا .. يجب ان .. أنتقم !! نعم يجب ان انتقم لنفسي منها !.. ولكن ، هذا فظيع ، فظيع جداً ، غير اني سأقدم عليه ! نعم سأقدم عليه ! لأنني اريد ان اعيش ، اريد ان احيا ، مع .. انور .. مع حبيبي انور ..

وسمعت دقات خفيفة على بابها ، فسرت قشعريرة عنيفة في جسدها ولكنها تمكنت من أن تأمر بالدخول :

— سيدتي مطلوبة في التلفون !

— تلفون ! أي تلفون ايها الغبي ??

فارتعد الخادم وكان فتى في عنقوان شبابه :

— عفواً يا سيدتي . فان سيدتي أخذ السماعه من يدي قبل ان اعرف

المتكلم ومن يكون .

— أنت غبي !! أسامع ؟ ادخل ! ادخل واحكم رتاج الباب .

فتردد هذا حائراً ، لا يدري سبب هذه القسوة من سيدته الهادئة ،

وأدرك انها ستشبعه ضرباً . دون ان يقصر في شيء من واجباته .. غير انه

امتل صاغراً دون ان يتفوه بكلمة .. ولكنه سمعها تخاطبه بنبرة جديدة

غريبة

— الا تريد ؟ تقدم .. الا تريد امرأة .. ?

.. وفي الوقت الذي كان انور يؤكد لايها في التلفون ، انه يريد ابنته

الكبرى سلمى لا كما توهمت والدته فخطبت الصغرى

كانت سلمى في غرفتها بين احضان الخادم !





و

و

دو

مت

و

سا

ا

فلم

فا

فا

فا

فا

فا

فا

فا

فا

فا

فا

— انجبتك هي ؟

— أعتقد هذا ، فكلما مررت ببابها أطلت علي من النافذة مبتسمة ،
وكما صادقها في الطريق ، ردت علي تحيتي بإيماءة رشيقة من رأسها .

— وهل هذه هي علامات الحب عندك ؟

— تزيه : انت لا تعرف الحب بعد !! انا احبها . وكفاني أحبها .
وكفاني أحبها لأجلها وأعيش على ذكرها .

— لا ، لا يا فأنز : لا تكن خيالياً ، لشد ما تغيرت يا صديقي .

كان حقاً قد تغير! فهو يعرفه جيداً ، فقد مرت اعوام واعوام على صداقتها ،
دون ان يحصل بينها اي خلاف . فقد كانت طباعها متشابهة ، وعواطفها
مشتركة ، وحدث ان سافر فأنز الى خارج العراق للدراسة . فبقي تزيه
وحيداً ، بلا سمير ولا صديق ، وما ان حصل على اجازة لبضعة اسابيع حتى
سافر اليه ، عليه يقضي بقربه عدة ايام غير انه وجد صديقه قد تغير ! فقد
اصبح شخصاً آخرأ . أحس تزيه عند اللقاء ، بهوة عميقة تفصل بينهما .
فلم يعودا الصديقين للتألفين في كل شيء .

لماذا . ماذا حدث لفأنز فتغير ؟ لا شيء . سوى انه اصيب بداء الحب ،
فأحب ، وهذا كل ما في الامر .

مرت هذه الافكار في رأس تزيه . وهو سائر بجانب صديقه للطرق
الصامت ، فبز رأسه مشفقاً على حاله وقد لاحت على نغره آثار تهكم خفيف
لا يدري لماذا شعر بالضجر ، ومع ان الشارع كان مملو ، بالناس فقد احس
كأنه وحيد شريد . فمرت في رأسه فكرة سائحة وجد فيها الحل الصحيح .
وما هي الا لحظة حتى استولت هذه الفكرة عليه . فلم يتمكن ان يطردھا ،
ولم يتمكن ان يتخلى عنها . فاستأذن صديقه للرجوع الى البيت . زاعماً

ان عليه ان يكتب رسالة لبعض أقاربه في بغداد ، وكان يعلم ان فائز لن
يصحبه ، فهو ذاهب للاستماع الى محاضرة في الطب ، فبذلك يستطيع ان
يفلت من صديقه فيحمل حقييته فيرحل الى بلدة اخرى دون علم فائز .

قال فائز بعد ان يأس من اقناع زميله للمجيء ، واياه :
— خذ للفتاح . واذا أردت ان لا تظل الطريق ، فعليك بمتابعة هذه
الفتاة . فهي تسكن البيت المجاور لنا .
— ومن تكون ؟
— تلك ؟ ساعدتك عنها فيما بعد !
قال هذا وهو يشير الى صبية مررت بالقرب منها .

وتبعها نزيه .

كانت تسير بخطوات رشيقة ، متزنة . فأخذ يتأملها . مبتدءاً من حذائها
الأيض ، منتهياً الى شعرها الاسود المسترسل ، فلم تقع عينه على جزء غفت
عنه يد الجمال ، فقد كانت آية من الفتنة ، النادرة حتى بين النساء الجميلات !
قال في نفسه . لا لن اسافر ! ان اتركها !؟ ولكن من هي ؟ أحورية
نزلت من السماء ؟ أم حمامة ترفرف في اجواء النعيم ؟ ألم أر سواها ، ألم
أتمتع بغيرها ، أجل . بيد ان هذه بولد رؤياها ، مشاعر مختلفة في نفسي ،
انها تسير ولا تعباً بأحد ، كأنها تحس بمكاتها في القلوب . فتمتلي ، زهواً
وخيالاً . لترفع قيمة جمالها .. !

من هي ؟ وما اسمها . وما شكل وجهها !. أجل وجهها ؟ انه يهتم بالوجوه
قبل كل شيء ، فما باله يهتم بهذه للمرأة قبل ان يرى وجهها ؟ بل وقبل ان يتأمل
حياها ان يراها من الامام !! انه يعلم ان من كانت على هذا التكوين على هذه
الدقة في التكوين ، فلا بد ان تكون على جانب عظيم من الجمال (السكلي)

وبالأخص جمال الوجه ! غير انه في هذه الأثناء ، شعر بانه يريد ان يرى
وجها ، ان يرى عيها . ان يتأملها من الامام . فربما اخطأ في حدسه .
فوسع خطواته قليلا . وحاذها . ، فرأى المنظر الجانبي لوجها ، كان
خمرى اللون ، يكاد يقطر شهداً وحلاوة ، له انف صغير مرتفع الى الأعلى
قليلا ، وشفاه كلون الورد تغري بالقبيل ، بل تغري بالأمل والاحلام .
وعيون سوداء تنطق وتفصح بالانوثة الحية ، وبالطهارة الساذجة .

آنذاك التفتت هي اليه ! وكأنها ما شعرت به من قبل ! ونظرت اليه نظرة
قصيرة ، من خلال اهدابها الوطف ، ثم ادارت وجهها وتابعت السير ، بينما ظل
هو واقفاً يستمع الى خفقات قلبه الحائر . وهي تشتد وتعالى .
ثم رآها تتعثر ، ولمح (كعب) حذاءها الأبيض قد انخلع من محله ! فلم
يترك الفرصة تفوته .

فاخذ (الكعب) من الارض ، بينما وقفت هي حائرة تبحو عنه ، بين
اقدام السائرين . . .

— تفضلي . . .

وقدم لها الكعب للتمرد !

قالت وقد لاح على وجهها علامات الحجل :
— أشكرك ! ولكن . ماذا أفعل به ؟ وكيف أصل الى البيت هكذا ؟

— أنسمحي لي ان أسألك أين هو البيت ؟

قالت وهي تلتفت يمينا وشمالا ، وكأنها لم تسمع ما يقول :
— أليس هنا (تاكسي) ؟

— أتريدن ان آتي لك بتاكسي ؟

— بل وارجوكم

ومرت احدى سيارات (التاكسي) فوقفها . . . وعندما دلفت لي

داخلها التفتت اليه ، قالت :

— وانت ؟

— أنا ؟ ما أنا ؟ أنني .. مهم يستحق الاهتمام من آنسة فاتنة ؟

وتضاحكت الفتاة

— أنت ظريف .. وداعاً !

— لا .. عفواً ، لا تذهبي !

وقص عليها قصته .. فقالت

— الاتحب ان تتركب معي ؟

— اذا سمحت ؟

— تفضل !

وأطلقت بهما السيارة ، بينما كان (كعب) الحذاء في الشارع يتحطم

تحت العجلات ..

عاد فائز الى البيت ، ودق الباب ، فلم يسمع جواباً ، فادرك ان صديقه

لم يصل بعد .. وربما ظل الطريق ..

وهم بالرجوع ولكن شيئاً اوقفه .. فقد رآها .. رأى جارته ،

وهي تتأبط ذراع صديقه ، وتبادلته البسمات والضحكات .. بقي جامداً ،

وقد تغير لون وجهه .. واقتربا منه .. وقال نزيه مبتسماً :

— اقدم لك خطيبتي (ليلي)

غير ان فائزاً لم يحب بشي ، بل اشتدت ، صفرة وجهه وسرت فيه

رجفة شديدة .. عند سماع هذه الكلمة ، فتناول المفتاح من صديقه وفتح

الباب ودخل !! بينما ظل نزيه مدهوشاً من تصرفات صديقه ، تجاه خبير

مفرح كهذا ، ثم النفث اليها يسألها سر ذلك ، فابتسمت ليلي وهي تقول :

— لقد كان يحبني !!



— لقد تأخرت يا صديقي !
وابتسم هذا وهو يجلس أمام صاحبه ، وكان للمقهى هادئاً خالياً من
ضوضاء اللقاهي للمعروف ، وقال :

— سأقص عليك حادثة طريفة حصلت لي ، ثم أخرج منديلاً من
جيبه ، واخذ يجفف به عرق وجهه .. وإذا بانظار صاحبه تستقر على
للنديل .. وإذا به يرتجف قليلاً قليلاً .. وإذا بلون وجهه يتحول الى
اصفرار .. ثم ، وإذا به يقوم .

— أنتظرنى هنا قليلاً !

ومضى في طريقه مضطرب الخطوات ، قبل ان يتمكن صاحبه ان
يسأله شيئاً .

وعاد بعد نصف ساعة ا عاد ولكنه كان تائه النظرات مضطرب الحواس
يسأله صاحبه فلا يجيب ، كأنه لا يسمع . أو كأنه لا يفهم ! .. وكانت اللقافة
تلتهمها النار وهي بين شفطيه .. يمتص منها الدخان الى اعماق قلبه ، ثم يعود
يطرحه بزفرة عميقة .. كأنه يريد ان يطفيء بالدخان سعير قلبه ؛ أو كأنه
يحاول أن يبت الى الدخان ما يقلق راحته فلا يتمكن ولا يستطيع ا فيعاود
الزفرة زفرات .. وبين الحين والآخر يتساقط قسم من الرماد فيحمله
الهواء وينثره في أرجاء المقهى ، وهو لاه عن كل شيء ، لا يكاد يشعر بما
حواله ..

وسم صاحبه ، وضاق ذرعاً بهذه الحال ، فقال متوسلاً .

— ما بك ؟ ما بك بالله ؟ أجبني !

وهنا اتبته الى نفسه ، ونظر الى صاحبه طويلاً نظرة عطف شديد ،

ثم قال :

— تذكر وقت الصغر .. حينما كنا نحيا معاً ، ونلعب سويًا ! وتذكر
سنين الدراسة التي اجتزناها معاً أيضاً ! واعلم بان صداقتك التي رافقتني
اكثر عمري ، هي اعز شيء لدي .

— وما معنى هذا بما انت فيه ؟

— معناه اننا رغم كل شيء ، لا زلنا كأحسن صديقين !

أفصح ؛ اني لا أفهم ما تقول !

— ان هذا للنديل يا صديقي ، الذي كان بين يديك ، هو ذاك للنديل
الذي اهديته انا قبل يومين لشقيقتي !! نعم ! هو نفس للنديل .. والبرهان
على ذلك هذان الحرفان اللذان طرزتهما عليه اختي ، فلما رأيت في يديك ،
أدركت بان في الامر سرًا .. فما شأن منديل امرأة عند رجل ! وان كانت
للرأة اختي والرجل صديقي .. ولم أتمكن ان اصارحك في ذلك .. كما
ليس لي ان الومك فيه .. اذ انك لم تفعل شيئاً عن قصد ، ولم فني أمر
مثل هذا ، لا يلام الرجل ، بل تلام للمرأة . فالمرأة هي التي تغري وهي
التي تفتن !

— ولكن ؟

— نعم !! لقد فكرت في ذلك ، فكرت جيداً ، فذهبت الى البيت
وسألت اختي عن المنديل فاستغربت سؤالي .. ثم اخبرتني بانها قد غسلته ،
ونشرته على جبل فوق السطح ، مع بقية ملابسها ليجف في حرارة الشمس
فاجبرتها على ان تأتي به .. فصعدت الى السطح .. وبقيت انا أنتظرها ، وقد
أخذ الغضب يستولي على نفسي شيئاً فشيئاً ثم نزلت ، مطرقة تفكر لاشك
انها كانت تفكر في كذبة تتخلص بها مني ! ثم اخبرتني بانها لم تجده وانها
لا تدري ما حل به . فادركت انها كاذبة فيما تقول ، وأخذت الافكار
تدور في رأسي ، شقيقتي الطاهرة التي كنت اعتر بها والفخر بعفتها ، أجد
منديلها عند رجل !

كلا يا صديقي ، ليس الذنب ذنبك ، فأنت حتى اليوم لم تعرف شقيقتي
ومن تكون فأقدمت دون علم ودون معرفة . اذن فاختي مذنبه .. ثم
ما سبب هذه السمنة الواضحة فيها .. هذا التضخم في البطن !! ان الذي
كنت اظنه وهماً قد صار حقيقة .. حقيقة واضحة تصرخ وتفضح بان
اختي . حبلي ! وانها ستلد سفاحاً ! ابن طار وفضيحة ! وثم مركززي ،
وشرفي ، واسمي !! كل هذه ستصبح مضغة في افواه الناس ، واصبح انا
كالخشرة القذرة ! لا يلتفت الى احد ، ولا يستمع الى انسان !! فالكل
سيهجرني ، والكل سينبذني - حتى انت - فاصبح مذلاً في اعين كنت
محترماً عندها ، واغدو مهاناً في نفوس كنت محكراً لديها . واينما تلتفت
أشاروا الى طاري ، وحيثما توجهت ، قالوا ان له اختاً ساقطة بين الاحياء ،
واني اذن لنذل .. وجبان ! ان لم اقض عليها ، وان لم احفظ شرفي من
سقطتها .. لم اتمكن ان ارحم او اشفق . وجدت نفسي كوحش كاسر ،
خال من كل رحمة او شفقة ، رأيت اختي كألد عدو عندي ، نسيت صلة الدم
نسيت كل شيء ، الا العار والفضيحة .

فقاطعته الثاني صارخاً :

— ولكنها لم تقل لك غير الحقيقة ، فانها لا تدري ما حل بالمنديل ،
فالهواء هو الذي حمله من فوق السطح ورمى به الى الشارع .. وكنت أنا
سارراً فرأيتَه يسقط أمامي .. فاخذته ، دون ان ادري لمن يكون ،
فوضعتَه في جيبِي وجئت اليك .

وقال الآخر وهو يرتجف :

— ولكن .. ولكني قتلتها !!

المحتويات

عنوان القصة	صفحة
مقدمة	٥
سهاد البريئة	٨
من بين الستار	١٦
قلب يتفتح	٢٠
غرام في الظلام	٢٧
احلام	٣١
ندى	٣٤
انتقام امرأة	٤١
في الطريق	٤٦
ضحية	٥١

الخطأ والصواب

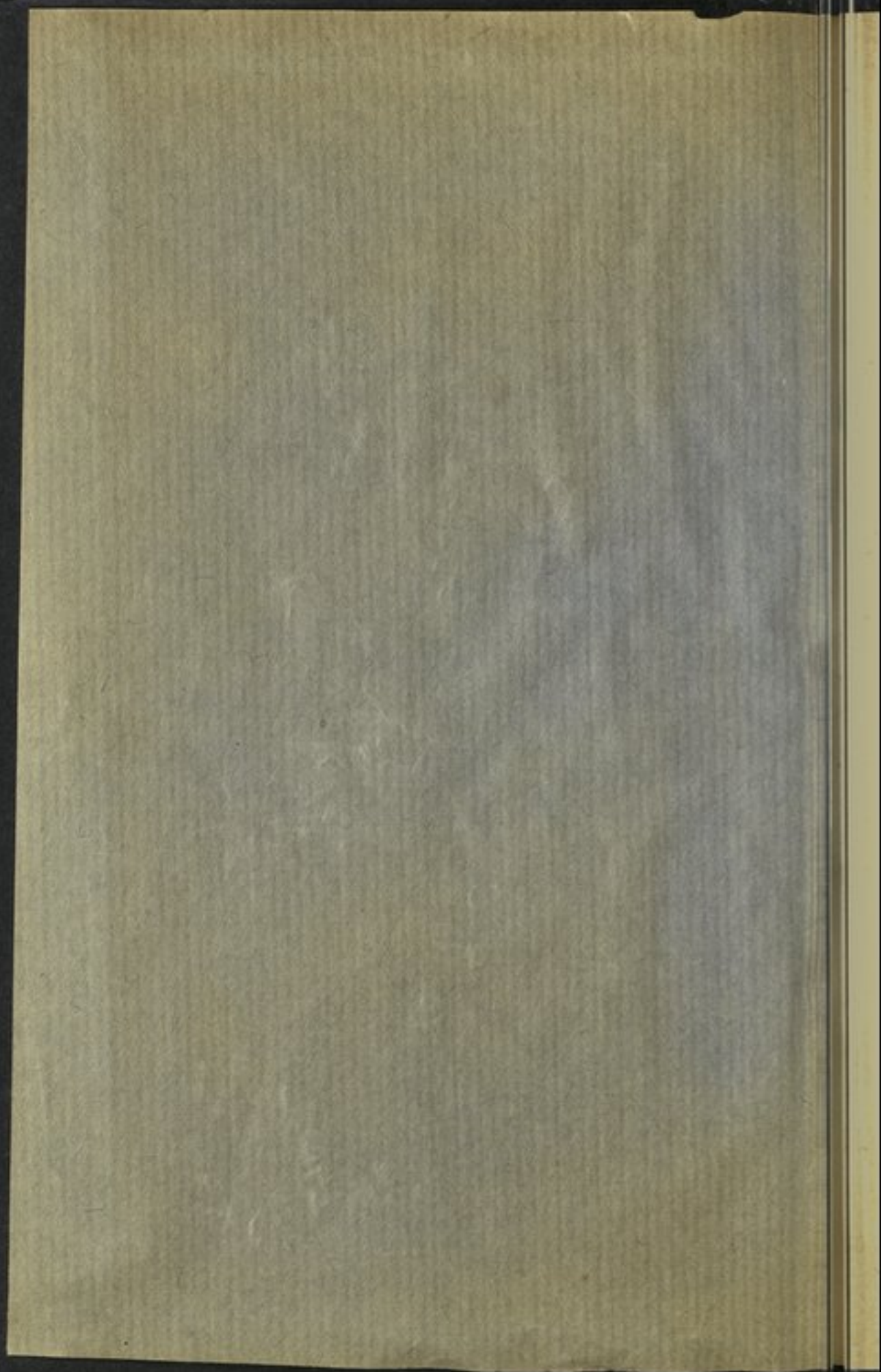
<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
اقاصيصه	اقاصيص	٢٣	٦
عتم	عتم	٦	١٧
والديك	والداك	٧	٢٤
اقرب قليلا حتى جاءت	اقرب قليلا جاءت	١٧	٣٢

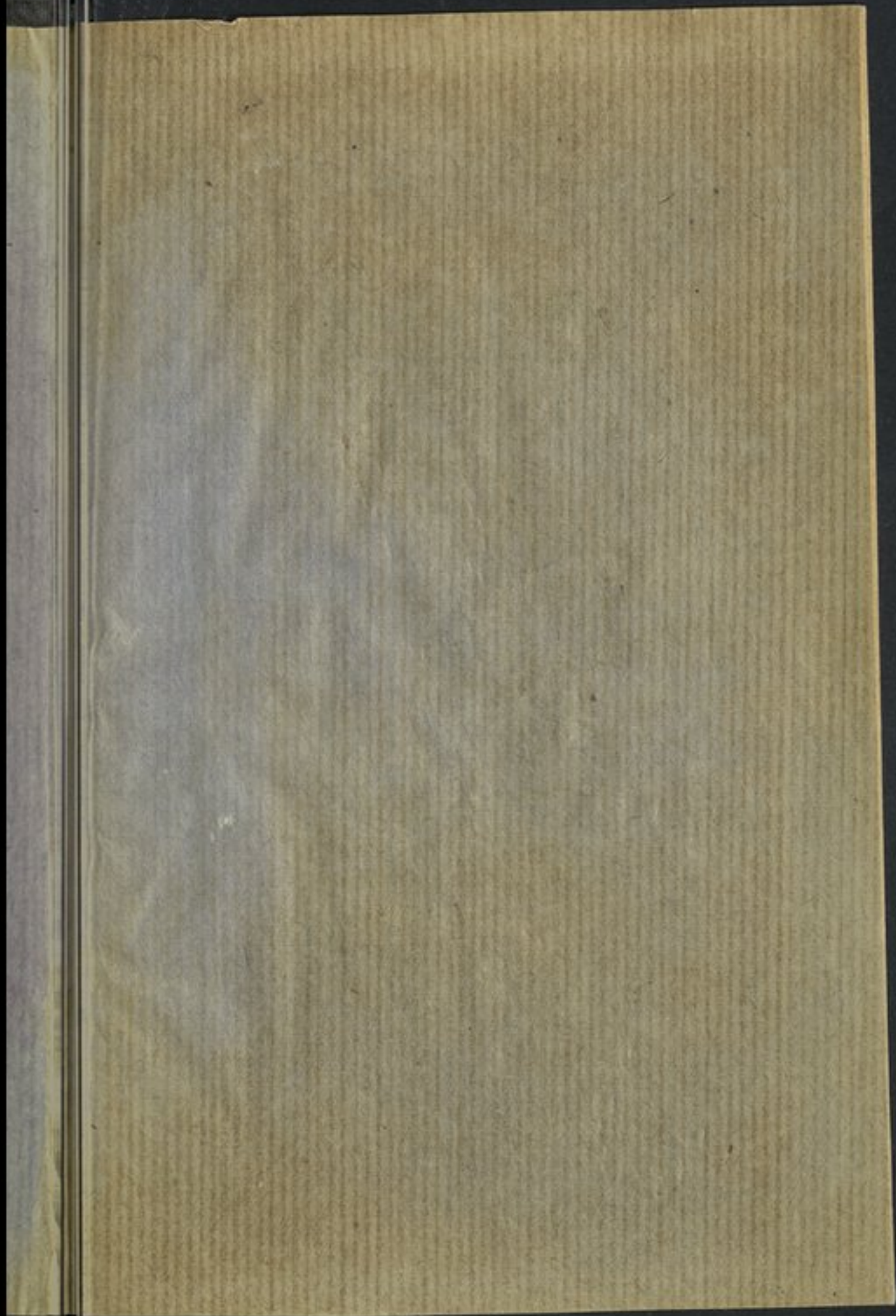
ممنوع نقل اي صورة او قصة إلا باذن من المؤلف .

المراسلات

باسم كارنيك جورج

جريدة الشرق - بغداد - العراق





جورج كارنيك

سهاد البرينة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



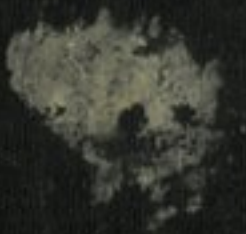
01037910

American University of Beirut



G 34.4 A

General Library



892.78
G3485A
C.1